Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 3, Supplement 1, 2024

Deanship of Scientific Research

The Context Semantics of the Vocative in the Noble Verse: 'O son of my mother, do not seize me by my beard or my head'

Khaled Fahad Al-Admat[1]*, Mahmoud Issa Azzam[1], Othman Muhammad Ahmed Abu Siny[2]

[1] Department of Arabic Language, Faculty of Arts, The Hashemite University, Zarqa, Jordan

[2] Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Sciences, Al-Rass, Qassim University, Saudi Arabia.

Received: 2/5/2023
Revised: 19/5/2023
Accepted: 18/7/2023
Published: 30/6/2024

* *Corresponding author:*
idmatk@yahoo.com

Citation: Al-Admat, K. F. ., Azzam, M. I. ., & Abu Siny, O. M. A. (2024). The Context Semantics of the Vocative in the Noble Verse: 'O son of my mother, do not seize me by my beard or my head'. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(3), 439–450. https://doi.org/10.35516/hum.v51i3.4772

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to analyze the call style in the Quranic verse: "O son of a mother, do not seize my beard or my head," in order to explore the dimensions of the appropriate meaning of the significance of the call, and to arrive at a convincing interpretation of the call's significance in the verse, through the utilization of multiple contexts, relations, and indicators.

Methods: The research adopts an analytical descriptive approach, drawing from exegeses, recitations, grammar, rhetoric, and modern linguistic books. It employs the theory of modern context, which is capable of accurately connecting indicators that direct human discourse.

Results: The study reveals that the call in this Quranic verse is related to the purpose of lamentation (pain and grief), based on the understanding that the Quran is a cohesive text that should not be understood in isolation from the analysis of its contexts and relations. This understanding helps determine the linguistic phenomenon's significance and its alignment with the contextual framework in which it appears.

Conclusion: The study concludes that the state of the call in the Quranic verse is consistent with the governing contexts, as it does not deviate from the significance of lamentation (pain and grief). Therefore, the call harmonizes with the communicative function between the speaker and the addressees within the textual discourse.

Keywords: Context, connotations, clues, contextual relations, grief, sorrow.

الدّلالة السياقيّة لأسلوب النداء في قوله تعالى: "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي"

خالد فهاد العظامات[1]، محمود عيسى عزام[1]، عثمان محمد أحمد أبو صيني[2]

[1] قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب، الجامعة الهاشميّة، الزرقاء، الأردن.

[2] قسم اللغة العربيّة، كلية العلوم والآداب بالرس جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

ملخّص

الأهداف: تهدفُ هذه الدراسةُ في تحليلِها للنداءِ في الآيةِ الكريمةِ "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي" إلى استشرافِ أبعادِ المعنى المناسبِ لدلالةِ النداءِ، والوصول إلى تفسير مقنع لدلالة نداء الآية، عبر الاستعانة بالسياقات المتعددة، واستغلال العلاقات، والقرائن فيها.

المنهجية: اعتمد البحثُ على المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ وعلى كتبِ التفاسيرِ، والقراءاتِ، والنحوِ، والبلاغةِ، والكتب اللسانيّةِ الحديثةِ موظفةً نظريةَ السياقِ الحديثةِ؛ لقدرتِها على ربطِ القرائنِ الدالةِ على توجيهِ الخطابِ البشريّ بدقةٍ.

النتائج: بيّنت الدّراسةُ أنّ النداء في هذه الآية الكريمة متعلقٌ بغرض الندبةِ (التفجع والتوجع) انطلاقًا من إدراكِ أنّ القرآنَ الكريمَ نصٌّ محكمٌ لا ينبغي فهمه منعزلًا عن تحليل سياقاته وعلاقاته؛ لمعرفة دلالة الظاهرة اللغوية فيه، وتحديدها بصورة تتناسب مع سياق مقامها الذي جاءت فيه.

الخلاصة: جاءت حالة النداء في الآية الكريمة مدار الدراسة متوافقةً مع السياقات التي تحكمها، فلم تخرج عن دلالة (الندبة والتوجع)، ولهذا غدا النداء منسجمًا مع وظيفة الإرسال بين المتخاطبين والنص الكلامي.

الكلمات الدالة: السياق، الدلالات، القرائن، العلاقات السياقية، الندبة..

المقدمة:

اللغة ظاهرة أنثربولوجيّة تتأثر في العوامل الاجتماعية، والنفسية، والبيئة المحيطة بالإنسان تنظمها مجموعة من العلاقات التواصلية بين الناس؛ تهدف إلى التأثر والتأثير، وتحقيق الغايات الانفعالية في المواقف اليوميّة.

ولا شكّ في أنَّ عملية نطق الأصوات اللغويّة ترافقها دائمًا دلالات لها، فكلُّ صوت له دلالة، ودقة دلالته تعتمد -إلى حدّ كبير -على السياق الذي ورد فيه. من هنا جاءت دراسة الآية القرآنية "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي" وتحليلها، ومناقشتها في ضوء نظرية السياق بهدف الوصول إلى دلالة النداء الوارد فيها على لسان سيدنا هارون -عليه السلام – وعليه، سعت الدراسة إلى توجيه دلالة النداء نحو الندبة، والتفجع متخذةً من العلاقات السياقيّة، والقرائن، والروابط قاعدة التوجيه للوصول إلى الدلالة المقصودة. ومما لا شكّ فيه أنَّ نظرية السياق غدت تحتل مكانة مهمة في توجيه الدلالة إلى المعنى الدقيق؛ فهي تحيط بالمسألة من جميع جوانبها عبر تتبع العلاقات السياقيّة المتعددة، وربطها بالقرائن.

فلا غرابة القول إنَّ نظرية السياق أضحت تتربع مكانة كبيرة في صدارة النظريات الحديثة التي تعنى بدراسة دلالة المعنى الخطابي، في عملية التواصل البشري لما تكتنزه هذه النظرية من تعدد السياقات المنتظمة؛ لتحليل النص، وربطه بعلاقاته الداخلية، والخارجية التي تقود المتلقي إلى الوصول إلى المعنى المقصود في النص التخاطبيّ إلى أن أصبح السياق يمثل مرجعية رئيسية في التفسير، وإهماله يؤدي بلا ريب الى ضياع الدلالة الحقيقية للمعنى المطلوب من وراء أيّ مسألة لغويّة تخضع للتحليل والدراسة، ومنها موقف النداء في الآية الكريمة، ولهذا يحتاج التوجيه الإعرابي إلى العلاقات السياقيّة حتى لا ينحرف عن دلالته في الخطاب اللغويّ، فقد أضحى مبدأ مراعاة السياق أمرًا مهمًا في التوصل إلى فهم النص، ومعرفة دلالته المطلوبة؛ لأنّه يساهم في تحديد الدلالة ومقصدها.

من هنا حللت الدراسة أسلوب النداء في الآية الكريمة من سورتي الأعراف، وطه وفق هذه النظرية، وهذه المسألة تتطلب دراسة القرآن الكريم، والعلاقات السياقية الواردة فيه، وأسباب القصة، والسياق العام، وكل الظروف والملابسات التي حدثت فيها. ولتحقيق ما ذهب إليه البحث قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث، عقدنا في المبحث الأول الحديث عن سياق الحال في الآية الكريمة، وأفردنا في المبحث الثاني الكلام عن السياق النحويّ، في حين بسطنا في المبحث الثالث الجهد في السياق الصوتي محاولين إظهار التحولات الصوتية في هذا النداء، وختمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تعريف السياق لغة واصطلاحًا:

يأتي تعريف السياق لغة في معان متعددة، فالسياق من الجذر الثلاثي (س وق) وهو مصدر الفعل ساق، والسّوق من ساق الإبل، وغيرها يسوقها سَوْقًا وسياقًا، وهو سَائِقٌ وسوّاقٌ، وجاء في التنزيل الشريف قوله تعالى: " وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ " قيل: سائق يَسُوقُها إلى محْشرِها وقد انساقتْ، وتساوقت الإبلُ تساوقًا إذا تتابعت (ابن منظور، د-ت، ج10، ص166). إذ إنّ السّوقَ معلومٌ بقول: سقناهم سوقًا (الأزهريّ، 2001، ج9، 183). وسقتُ الدابةَ أسُوقها سَوقًا، والمفعول مَسُوق على مَفُول (الفيوميّ، 1987، ج1، 296). ويقال تساوقتْ الإبلُ: تتابعت، وساق الحديثُ أحسنَ سياقٍ، وإليك يساق الحديث(الزمخشريّ، ج1، 484). والسياقُ المهرُ؛ لأنّ العربَ كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبلَ والغنمَ مهرًا (ابن منظور، سابق، ج166،11). فقد جاء دالًا على التتابع والاتساق لاتجاه معين. في حين يأتي معنى السياق في المعجمات الحديثة بأنّه الذي يشكل بيئة الكلام وقرائنه (بعلبكيّ، 1999، 119). وعلاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه (الخوليّ، 1991، 57).

مكانة السياق في الخطاب:

يأخذ السياق أهمية في الخطاب بين البشر إذ تظهر أهميته في بيان دلالة الألفاظ المختلفة التي لا تتضح إلا من خلال السياق، فعدم الالتفات إليه يؤدي بلا شك إلى التباس الفهم في دلالة النصوص الخطابية في عملية الاتصال البشري. إنّ الأخذ بالسياق يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة، والتحليل الموضوعي (عمر، 1998، 73) فهو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها (فندريس، 2014، 231). فالسياق يمثل مجموعة الكيانات له خصيصة على نحو تحدث معه مجموعات الكيانات الأخرى؛ حاملة الخصائص أنفسها، ومترابطة بالطريقة عينها (أوجدن ورتشارد، 2015، 141). والواقع أنّ مصطلح السياق لم يكن غريبًا في الثقافة العربية القديمة إذ نجده بلفظه أو بأحد مرادفاته مثل: (المقام، الحال، سياق الحال، القرائن اللفظية، وغير اللفظية، لكل مقام مقال...) في كتب اللغة والبلاغة، وأصول الفقه، والتفسير، وعلوم القرآن، وغيرها، فالإمام الشافعي أشار إلى أهمية السياق في تحديد الدلالة، وتوجيهها (الشافعي، 1938، 52). وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ عبد القاهر الجرجاني يرى أنّ السياق هو محدث التناسق الدلالي، ويبين المعنى حسبما يرتضيه العقل، فعند ترابط الألفاظ في سياق ما يكون ذلك وليد الفكر، حيث لا يضيع الفكر بجانب آخر إلا وله معنى، ودلالة بحسب موضوع الفكرة، وبذلك فإنّ المعاني هي المقصودة في إحداث النظم، والتأليف، حيث يتعلق الكلم، ويبنى بعضه على بعض حسبما يترتب المعنى بالنفس (الجرجانيّ، 1984، 19). وثمة وعي كبير لدى المفسرين بمسألة السياق، وقد احتكم الطبري – وهو من أشهر المفسرين – إلى السياق في ترجيح الآراء، والتوجيهات النحوية، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" (مريم، 24) في قراءة منفتح الميم في "من"، والتاء في "تحتها"؛ حيث ذهب المفسرون في تأويل ذلك

إلى قولين: الأول: أنّه جبريل – عليه السلام – والثاني: أنّه عيسى – عليه السلام -. وقد رجح الطبريّ القول بأنّ الاسم الموصول عائد على عيسى استدلالًا بسياق ما قبله، وما بعده (عبد الحليم، 2012، 19).

ونستطيع القول إنّ علماء الإسلام منذ القدم وضعوا الأسس الضرورية لدراسة السياق، وإنّ الأصوليين قد عنوا بدراسة السياق، وأعطوه اهتمامًا في تحليلاتهم، وهذا ظاهر في كتب التفاسير. فالإمام ابن قيم الجوزية يقول عن السياق: إنّه يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بغير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته (ابن قيم الجوزية، د-ت، 9-10). وفي الدراسات اللغوية الحديثة يمثل السياق نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة تماسكًا وأضبطها منهجًا (حبلص، 1991، 28)؛ لأنها مرتبطة بالمعنى الذي يتحقق. وهنا نجد أنّ رائد النظرية السياقية (روبرت فيرث) قد ربط نتائج العناصر اللغوية الواقعة في سياق معين بعضها ببعض بعد تحليل الحدث الكلامي إلى عناصره المكوناتية له وفق مستوياته اللغوية (لاينز، 1990، 60-63). إذ ينبغي أنّ السياق لا يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلّها، والكتاب كلّه كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات (أولمان، د-ت، 57). وعليه، فالسياق وحده القادر على مساعدتنا في إدراك المتبادل بين المعاني الموضوعية والعاطفية والانفعالية؛ ولهذا تعدّ نظرية السياق حجر الأساس في دراسة المعنى (دبة الطيب، 2001، 203). والمعين في تحديد قيمة الكلمة بدقة.

المبحث الأول: سياق الحال في "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي":

من المعلوم أنّ الظروف، والملابسات، والأحداث، والوقائع، والمواقف المتعلقة بالخطاب تشكّل سياق الحال، أو المقام الذي يعد المسار الرئيسي مع السياق اللغويّ في النظرية السياقيّة، في حين تعرف بالقرائن لدى المفسرين القدماء، ويكون هذا السياق هو البنى والعلاقات الداخلية والخارجية غير اللغوية ومناسبتها. فدراسة الكلام دون الرجوع إلى المجتمع الذي يتحدث به ما هو إلا استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستعملة في الكلام (هدسون، 2002، 16). إضافة إلى بيئة الخطاب الذي تشكل فيه النداء، وهي من القرائن المهمة في تحليل الخطاب، وتمثل حال المتخاطبين وعاداتهم وأعرافهم وصلات القربى بينهم، والظروف التي أدت إلى النداء. وهذه القرائن لا يمكن فصلها بأيّ حال من الأحوال عن بقية السياقات الأخرى التي تشكل حلقة من حلقات السلسلة المتكاملة للسياق العام للنص.

إنّ دراسة سياق الحال في نداء سيدنا هارون " يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي" ينبغي أن يشمل ليس أسلوب النداء من (أداة النداء، والمنادى) فحسب، بل النص الخطابيّ كلّه الذي ورد فيه، كما ينبغي أن يتوسع إلى كلّ ما يتصل بواقعة النداء من ظروف وملابسات، وينضوي على هذا الكلام دراسة النص كلّه الذي وردت فيه قصة النداء، فالوصول إلى دلالة أيّ نص لغويّ كما يشير فيرث يستلزم تحليل النص اللغويّ على المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية، والفنولوجية، والموروفولوجية، والنظمية والمعجمية) وأن يوضح سياق الحال الكلامي شخصية المتكلم، والسامع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام (السعران،310،1997-312). من هنا، فإذا ما أردنا مناقشة سياق الموقف، وأثره في الكشف عن دلالة النداء في الآية الكريمة، فإنّ المسألة تتطلب النظر في الكلام السابق، واللاحق، والربط بينهما، وتحليل العلاقات الداخلية والخارجية، إضافة إلى القرائن المنظمة لنص الخطاب قال تعالى في سورة الأعراف: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، وفي سورة طه "قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي"، فإذا نظرنا إلى الآيتين نجد أنّ حدوث النداء ارتبط بسياق الحال فيهما، وبإحداث القصة، وتسلسلها، فأدى إلى هذا الصوت الحزين، ولعل ظروف مناسبة الآيتين، وفيها قصة عبادة بني إسرائيل العجل بعد سيدنا موسى – عليه السلام – هي المحرك الرئيسيّ لهذه القصة، إضافة إلى دور السامريّ الذي أغوى بني إسرائيل للردة، وترك عبادة الله، قال تعالى مبينًا دور السامريّ: "فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ"، وقال تعالى على لسان سيدنا هارون ردًا على بني إسرائيل: "قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي".

فحين رجع سيدنا موسى -عليه السلام-، في ضوء هذا المقام، والظروف، والتغيرات التي حدثت بعده، وشاهد هذه الحالة التي وصل إليها بنو إسرائيل، تملكه الغضب الشديد في دين الله، فأخذ برأس أخيه يجره، وقبض لحيته، دون أن يعرف ما تعرض إليه شقيقه بعده من ظروف ظانًا أنه قصّر في دين الله، ولم يقم بإرشادهم، ومنعهم من عبادة العجل، فقال هارون ما قال. وقد حاول موسى معرفة الظروف التي أدت إلى ارتداد بني إسرائيل فتوجه إلى السامريّ يسأله، فقال موسى للسامريّ: "فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ" فقال: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي"، وكان موسى من أعظم الناس غضبًا لله (القرطبيّ، 1964، ج7، 287). ولهذا أخذ برأس أخيه يجره إليه، وبلحيته وذوائبه (القرطبي، 1964، ج7، 289). وسبب غضب موسى وأسفه وحزنه، حين اتخذ قومه من بعده عجلا عبدوه قال تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ". نلحظ أنّ هذه الأحداث المتعددة صنعت حالة توتر في منظومة العلاقات بين كلّ أطراف قصة ارتداد بني إسرائيل، وفيها تعرض هارون إلى محاولة قتل من بني إسرائيل من جانب، واتهامه بالتقصير في منع عبادتهم العجل من جانب آخر. وهذا الأمر شكّل

صورة واضحة، لحال هارون عبرت عن شدة الألم والحزن والحسرة؛ فغلبت عليه مشاعر عاطفة الأخوة؛ لهذا صرخ عند شدّ شعره، وقبض لحيته (يا ابن أُمَّ)، وهذا ما ينضوي في السياق العاطفيّ، إضافة إلى الأثر النفسي بسبب معاناته مع بني إسرائيل طوال غياب موسى، بمواقف متعددة ذكرت في الآيات السابقة، ومما زاد عليه حزنه غضب سيدنا موسى، وانفعاله، وقيامه بتكسير الألواح...، هذه الظروف الصعبة التي مرّ بها هارون شكّلت سياقًا نفسيًّا غدا جزءًا من أسباب حدوث النداء بهذه الصورة، كما ساهم السياق الاجتماعي أيضًا بهذه الصورة المتمثلة بنظرة بني إسرائيل إلى هارون، وهم ينظرون إليه متشمتين لما حلّ به من موسى.

هذه السياقات، والظروف، والملابسات وغيرها من علائق السياق الحاليّ تضافرت كلّها في إنتاج هذا النداء المحاط كما شاهدنا بالتفجع والألم والتوجع، والحسرة، والخيبة التي آلت إليها حالة هارون، ويمكن توضيح ما حدث في المخططين التاليين:

مخطط (1): حال سيدنا موسى (عليه السلام):

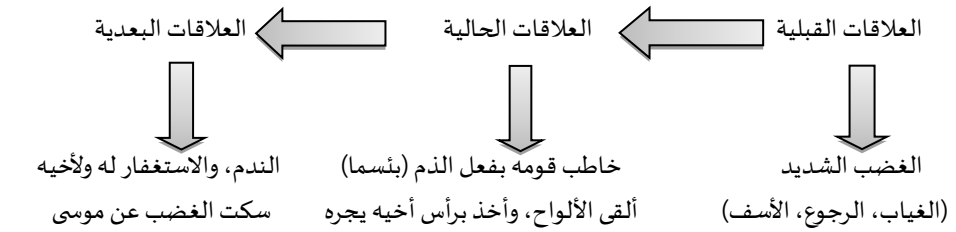

مخطط (2): حال سيدنا هارون (عليه السلام):

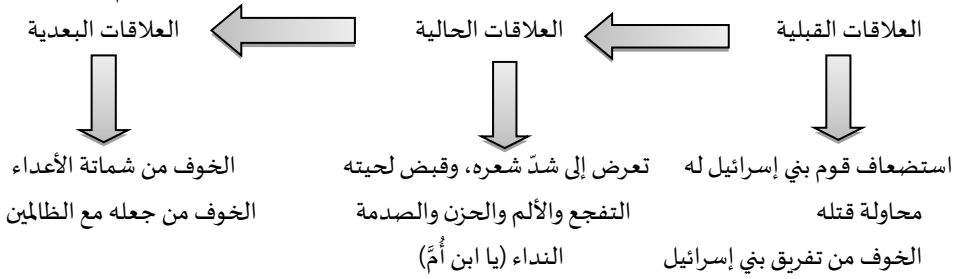

إذن، ما تبلور من أحداث نفسية، واجتماعية، وبيئية وغيرها في قصة سيدنا هارون شكلت بلا ريب سياقًا عاطفيًا قويًا أدى إلى نداء الندبة؛ والندبة كما هو معلوم من الأساليب العربية المميزة صوتيًا، ويعود هذا إلى مكوناته؛ لأنّه يتركب من مجموعة من الأصوات في بدايته ونهايته ينفرد بها، فلا يشاركه فيها أسلوب آخر (عبد المنعم، 2002، 344). فالنداء في هذا السياق شكّل ظاهرة غريزيّة عند الإنسان، ووسيلة اتصال للتعبير عن موقف شعوريّ تعرض إليه، وهو أميل لتحريك العاطفة والوجدان، ولفت انتباه المنادى إذ يصنع دلالة تأثيريّة وفق السياق الذي يقع فيه، تاركًا أثرًا واضحًا في المندوب قد يظهر أثره بصورة مباشرة بعد النداء، وهذا ما حدث حقيقة مع سيدنا موسى فلما سمع عذره قال موسى: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"، أي اغفر لي ما كان من الغضب الذي ألقيت من أجله الألواح، ولأخيه؛ لأنّه ظنه مقصرًا (القرطبي، 1964، ج7، 289). في تركهم عبادة العجل (السمرقندي، 1993، ج1، 553). فموسى نتيجة تأثره في نداء أخيه، ورأى حسرته؛ رقّ قلبه، وتحركت عاطفته، ورجع إلى الابتهال إلى الله، والسؤال بنشر الافتقار إليه فقال: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ" (القشيريّ، 2000، ج1، 573). فالنداء بصورته هذه حقق أثرًا واضحًا بندم سيدنا موسى، ولجوئه إلى الله تعالى بطلب المغفرة، والرحمة.

المبحث الثاني: السياق الصوتي لتوجيه الآية في قوله تعالى: "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي".

يحتل السياق الصوتيّ مكانة كبيرة في توجيه الدلالة نحو المعنى الدقيق، فالإيقاع الصوتي، والنبر، والتلوين الموسيقي للصوت، والتنغيم، والسكتة وغيرها من الأدوات الصوتية تعمل على خدمة المعنى؛ ليؤدي غرضه في تيسير دلالة الصوت. والمعلوم أنّ لعلم الدلالة منهجه ووسائله، فهو يعتمد على دراسة الصوت، ولكنه يدخل في عدّ عناصره غير لغوية كشخصية المتكلم، وشخصية السامعين، وظروف الكلام...(السعران، 1997، 69). ويتجلى السياق الصوتيّ في محاولة الكشف عن دلالة النداء في "يَا ابْنَ أُمَّ" عبر التغيرات الصوتية التي حدثت؛ نتيجة ظروف قصة النداء وسياقاتها، إلى أن تعددت القراءات القرآنية فيها، وجاءت بغير صوتٍ فكل قراءة بلا شكّ تمثل حالة صوتية مختلفة عن الأخرى، وهنا لا بدّ من عرض هذه القراءات للنظر في مسألة التغير الصوتي فيها:

أولها: "ابن أُمَّ"، بالفتح وقرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم (الأزهريّ، 1991، ج1، 232).

ثانيها: "ابن أُمِّ"، بكسر الميم، وجاءت في قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم (البنا، 1987، ج2، 63-64).

ثالثها: "قرأ بعضهم "ابن إِمِّ" (الخطيب، 2002، ج3، 169)، بكسر الهمزة والميم.

إذن، لاحظنا تعددًا في القراءات القرآنية لنداء الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وكلُّ حالة تمثل تغيرًا صوتيًا مختلفًا عن الآخر، ترافقه دلالة جديدة، وما يعنينا في هذه المسألة مراحل تحول ياء المتكلم في " يا ابن أمي " إلى أن وصلت إلى فتحة نتجت عن الألف المديّة وحلت مكانه. والمخطط الصوتي يبين هذه المراحل:

يا ابن أمي ⇐ يا ابن أُمّا ⇐ يا ابن أُمَّ

a m m u > a n b (>) (>)y a **m m u > a n b (>) (>)y a** **y m u > a n b (>) (>)y a**

الأصل: لا ندبة في النداء. مرحلة تحول ياء المتكلم إلى ألف ندبة مرحلة تحول الألف إلى فتحة نابت عن ألف الندبة

بنية تركيبة لغوية (نحوية) (بنية تركيبية صوتية). تضافرت السياقات فأنتجت هذا النداء.

نلحظ أن جرى في النسيج الصوتيّ تحول ياء المتكلم في النداء إلى ألف مدّ، ومن ثمَّ إلى فتحة؛ نتيجة وقوعها في سياق صوتيّ جاء فيه إثارة عاطفية من الحسرة، والصدمة، والألم، والحزن الشديد؛ والمعلوم أنّ الفتحة أخفّ الحركات، وتساعد على التعبير عن الآهات، وتحتل الصدارة من حيث الشيوع في هذه المسألة؛ لذا نجد اختيار الفتحة؛ لأنّها تمثل مظهرًا من مظاهر مدّ الصوت؛ لمناسبة ظروف السياق، ويبدو ظاهرًا عملية التنغيم الصوتيّ التي جاءت متدرجة من الانخفاض إلى الارتفاع، وذلك بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين أحدثا هذا الصوت "يَا ابْنَ أُمَّ"، واستمر الصوت بالصعود في الحرف الأخير. إذ إنّ الفتحة تتيح استمرار الصوت بالصعود، وهذا الارتفاع الصوتي يحلُّ معه موسيقى حزينة؛ ناتجة عن قوة الانفعال الوجدانيّ الذي أحدثه موقف الحال، والبيئة الاجتماعية والظروف التي أدت إلى إنتاج النداء. ولتوضيح ما ذهبنا إليه في مناقشة هذه المسألة نسوق ما ذكره ابن خالويه حين قال: "أراد في "يا ابن أمَّ" فقلب من الياء ألفًا، فقال: يا ابن أُمَّا، ثم حذف الألف استخفافًا كما حذف الياء من قوله: يا ابن أميّ، فقال: يا ابن أمَّ، وجاز له قلب الياء ألفًا؛ لأنّ النداء قريب من الندبة" (ابن خالويه، 1981، 165). وهذا ما أكّده أيضًا أبو جعفر في تفسير الطبري حيث يقول: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إذا فتحت "الميم" من "ابن أُمَّ" فمرادٌ به الندبة: يا ابن أُمَّاه (الطبريّ، 2001، ج13، 129). كما أنّ ثمة إشارة أخرى في توجيه نداء " ابن أمَّ " إلى الندبة ما جاء في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها، حين ذكر أنّ في قراءة "يا ابن أمَّ" لهم حجتان:

إحداهما: أنّهم جعلوا الاسمين اسمًا واحدًا فبنيا على الفتح، كما تقول: هو جاري بيت بيت، ولقيته كفّة كفّة، وعندي خمسة عشر، وإنّما فعلوا ذلك؛ لكثرة الاستعمال.

وفي الحجة الثانية: أنّهم أرادوا الندبة، يا ابن أمّاه (ابن خالويه، 1992، ج1، 209). وهذا الرأي ما تذهب إليه الدراسة؛ لوجود السياقات المتعددة التي تدعمه، وتشير إليه؛ فهو نداء كما يقول ابن عاشور: " فيه وصف للترقيق، والاستشفاع" (ابن عاشور، 1984، ج9، 116). وبخاصة أنّه أيضًا ارتبط بسياق لاحق جاء للالتماس عبر أداة النداء "لا" الناهية "لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي"، وهو التماس من أخ إلى أخيه عقب الألم فهذه إشارة أخرى إلى أنّ دلالة النداء توجه معناه إلى الندبة، وإظهار الألم. وفي الحقيقة أنّ مسألة توظيف السياقات؛ لمعرفة الدلالة ليست وليدة الدراسات اللغوية الحديثة، بل اهتم به المفسرون القدماء، واعدّوه وسيلة من وسائل الكشف عن المعنى (زغلاميّ، 2020، 165). إذ من الصعب فهم نص الخطاب بمعزل عن النصوص السابقة واللاحقة؛ فهي تمثل علاقات لا غنى عنها في فهم الدلالة المناسبة، والمعلوم أنّ السياق الصوتيّ كغيره من السياقات لا تتحقق دلالته وحده، بل يشمل النص القرآني كلّه، ومناسبة السورة وغيرها من العلاقات، والقرائن، وهنا، تعاضدت مناسبة الآية في سورة الأعراف مع الآية في سورة طه، وسياق القصة – عبادة بني إسرائيل العجل – وتداعياتها كلّها ساهمت إلى الكشف عن معنى النداء، وتحديده. فهي عملية دراسة لكل ما يدور حول السياق الصوتيّ، وهذا يقتضي الالتفات إلى أول الكلام وآخره، وكل السياقات المرافقة له، وهذا ما ذهب إليه فيرث إذ يقول: " إنّ العناصر غير اللغويّة فهي ذات دخل كبير في تحديد المعنى إذ هي جزء من الموقف الكلامي كما يتمثل في المتكلم والسامع، وما بينهما من علاقات، وما يحيط الكلام من ملابسات وظروف(السعران، 1997، 12). ولا شك في أنّ النادب لا يريد أن يوظف مدّ الصوت، ومطله إلا للتنفيس، والتعبير عن حالته النفسية، والعاطفية الواقعة تحت تأثير الألم، والحسرة، والقهر من ألم الموقف، أو الحال الذي وقع فيه، فكل الأحداث التي ذكرها سيدنا هارون- عليه السلام - (استضعفوني، استذلوني، أرادوا قتلي، لا تشمت بي الأعداء...) كلها تشير إلى الحزن وعبر عنها بمطل الصوت "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي" وعليه، يمكن أن نستنتج ما تحقق لسيدنا هارون من أغراض في السياق الصوتي بما يلي:

أولها: التنبيه للحالة التي عاناها مع بني إسرائيل، والمتمثلة بمحاولة قتله.

ثانيها: التوكيد على العلاقة الأخوية بينهما، فهما شقيقان لأمّ، وأب واحد.

ثالثها: استطاع سيدنا هارون إثارة عاطفة سيدنا موسى (عليهما السلام).

رابعها: التعجب والاندهاش، والحسرة، والألم، والحزن من فعل سيدنا موسى بشدّ شعر هارون، وقبض لحيته أمام بني إسرائيل.

خامسها: لفت انتباه سيدنا موسى بشماتة الأعداء.

سادسها: ندم سيدنا موسى، وطلب المغفرة من الله لهما.

كل هذه الأغراض لعلها ما كانت لتتحقق لولا إظهار الانفعال الوجداني بقوة، وصوت النداء المؤثر.

المبحث الثالث: السياق النحويّ لتوجيه الآية "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي".

لا ريب أنّ للسياق النحويّ أثرًا مهمًا في توجيه دلالة الخطاب إلى المعنى المقصود، وهذا لا يتسنى إلا بتعاضد السياقات الأخرى، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنَّ مسألة الاعتماد على السياق النحويّ في تفسير الخطاب، أو توجيهه هي ليست مسألة من صناعة اللغويين المحدثين فحسب، بل كانت من اهتمام الأصوليين وعلماء اللغة في أثناء تفسيرهم لآيات القرآن الكريم. فالسياق وعلاقاته الداخلية والخارجية هي الرافدة للكشف عن التوجيه النحوي للخطاب، وتحديد دلالاته بدقة إذا ما تضافرت كلّ السياقات لهذه المهمة. وهذه الحقيقة يؤكدها أحد علماء الغرب اللغويّ الفرنسي (جوزيف فندريس) في حديثه عن تحديد السياق للدلالة إذ يقول: " الذي يعيّن قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إنّ الكلمة توجد في كل مرّة تستعمل فيها في جوّ يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا "(فندريس، 2014، 231). ونشير في هذه المسألة إلى عناية علماء النحو القدماء بالسياق، وخير دليل ما ذكره ابن هشام في شذور الذهب عندما تحدث عن الفعل المتعدي يقول: " كونه مذكورًا هو الأصل، وقد يضمر جوازًا، إذ دل عليه دليل مقالي، أو حالي، فالأول نحو" قالوا خيرًا" النحل30، أي أنزل ربنا خيرًا بدليل "ماذا أنزل ربّكم" النحل24، (ابن هشام، 2004، 214). وفي مسألة النداء الذي تناقشه الدّراسة نجد تعدد الآراء النحويّة في توجيهه. وهنا سنحاول أن نسوق هذه الآراء ونناقشها؛ بغية تحقيق هدف الدراسة في توجيه الدلالة المقصودة. بعيدًا عن سطوة التفسيرات النحوية المختلفة، واعتمادًا على فهم النداء عبر سياقه اللغويّ، واتساقه مع علاقاته السياقية الأخرى، فقد ذهب سيبويه في باب "ما تضيف إليه ويكون مضافًا إليك أنّ النداء في "يا ابن أمَّ"، و"يا ابن عمّ" بمنزلة الاسم الواحد، ويعلل هذا إلى كثرة الاستعمال في كلام العرب، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسمًا، ثم أضافوا إلى الياء كقولك: يا أحدَ عشرَ أقبلوا (سيبويه، ج2، 214). في حين ألزم ابن مالك حذف الياء في "يا ابن أمَّ" يقول:

وفتحٌ أوكسرٌوحذف اليا استمر في "يا ابن أمَّ " "يا ابن عمَّ" لا مفر. (ابن قيم الجوزية، 2002، 682).

ويتفق الأخفش مع سيبويه في "يا ابن أمَّ" أنهم جعلوه اسمًا واحدًا مثل قولهم: "يا ابن عمَّ أقبل"، ويضيف الأخفش أنّ هذا لا يقاس عليه (الأخفش، 1990، 338). ويستطرد في هذه المسألة بقوله: إنّ بعضهم في "يا ابن أمَّ" جعله على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء، أو جعله اسمًا واحدًا آخره مكسور مثل "خاز باز" (الأخفش، 1990، 338). ويتفق أيضًا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه إلى ما ذهب إليه سيبويه في ردّ هذه المسألة إلى ظاهرة كثرة الاستعمال (الزجاج، 1971، 378). وكذلك الفراء أبو زكرياء يذهب كغيره في تفسير هذا النداء في حذف ياء المتكلم؛ لكثرة الاستعمال مع شيء من التفصيل يقول: "أمّا قوله تعالى على لسان هارون "قال ابن أمَّ" يقرأ "ابن أمَّ، وأمِّ" بالنصب والخفض، وذلك أنّه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه، وقالوا: يا ابن أمَّ، ويا ابن عمَّ، فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات، فيقال: يا حسرتا، ويا ويلتا، فكأنّهم قالوا: يا أمّاه، ويا عمّاه. وكان هارون أخاه لأبيه وأمه، وإنما قال له: "يا ابن أمَّ "؛ ليستعطفه عليه (الفراء، 2001، 394). ويفسر أبو البقاء العكبري هذا النداء فيقول: يقرأ بكسر الميم، والكسرة تدل على الياء المحذوفة، وبفتحها، وفيه وجهان: أحدهما: أنّ الألف محذوفة، وأصل الألف الياء، وفتحت الميم قبلها، فانقلبت ألفًا، وبقيت الفتحة تدل عليها، كما قالوا: يا بنت عمّا.

والوجه الآخر: أن يكون جعل ابن، والأمَّ بمنزلة خمسةَ عشرَ، وبناهما على الفتح (العكبريّ، 1976، 596). وفي حين لا يختلف المبرد عن سابقيه في جعله اسمًا واحدًا بمنزلة خمسةَ عشرَ؛ لكثرة الاستعمال أيضًا، ويضيف ألا ترى أنّ الرجل فهم يقول لمن لا يعرف، ولا رحم بينه وبينه: يا ابن عمَّ، ويا ابن أمَّ، حتى صار كلاهما شائعًا مخرجًا عمن هو له فلمّا كان كذلك خفف فجعل اسمًا واحدًا (المبرد، 1415، ج4، 251).وقيل الأصل: يا ابن أُمي بفتح ما قبل الياء، وانقلبت ألفًا وحذفت، وهذا قول الكسائي، والفراء، وأبو عبيدة؛ لكثرة الاستعمال، ووجه جواز حذفها أن التي انقلبت عنها، وهي الياء يجوز حذفها، فكذلك يجوز حذف ما انقلبت عنه، وهي الألف (الأندلسيّ، 1998، ج2207،4).وقال بعض نحويي الكوفة: قيل "يا ابن أمَّ" و"يا ابن عمّ"، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات، فيقال: يا حسرتا، ويا ويلتا. قال: فكأنهم: يا أمّاه، ويا عمّا (الطبريّ، د.ت، ج13، 129). ويقول ابن يعيش يحتمل في "يا ابن أمَّ" أن يكون الأصل: يا ابن أمّا بالألف، ثم حذفت الألف تخفيفًا، وساغ ذلك في قولك "يا غلام"؛ لأن هذا الاسم نفي "يا ابن أمَّ"، "ويا ابن عمَّ"، وقد كثر استعماله، فجاز في نظائره، والفتحة في ابن؛ على فتحة إعراب كما أنها في "يا غلامي" كذلك. والاحتمال الآخر أن تجعل "ابنا" و"أمّا"، جميعًا بمنزلة اسم واحد فتبني الاسم الآخر على الفتح، وتبني الاسم الذي هو الصدر؛ لأنّه كالبعض للثاني، فالفتحة في الأول ليست نصبه كما كانت في الوجه الأول، وإنما هي بمنزلة الفتحة من " خمسةَ عشرَ " ويجوز أن يكون فتح الثاني اتباعًا لفتحة النون في "ابن"، وموضع "أمَّ"، و"عمَّ" خفضٌ بالإضافة (ابن يعيش، 1422، ج1، 356- 357). ويقول ابن مالك: "إذا نودي المضاف إلى ياء المتكلم لم تحذف الياء كما تحذف إذا نودي

المضاف إليها إلا في "يا ابن أمَّ"، و"يا ابن عمّ"، وذلك قولك يا ابن أخ، ويا ابن خالي، وكان الأصل في "ابن أمَّ، وابن عمَّ" أن يقال فيهما يا ابن أمي، ويا ابن عمي، إلا أنهما كثر استعمالهما في النداء، فخصا بالتخفيف بحذف الياء، وإبقاء الكسرة دليلًا عليها، وإبدال الياء ألفًا ثم حذفها وإبقاء الفتحة دليلًا عليها في قول من قال: يا "ابن أمَّ، وابن عمَّ (ابن مالك، 1420، 412). وبظننا أن نداء يا ابن عم يختلف عن نداء يا ابن أم، فالأولى يقصد بها التحبب والتودد في سياق التواصل العام استلطافا بين المرسل والمستقبل اللذين قد لا يكون بينهما علاقة قربى أو نسب، لذلك كان التوجيه فيها كثرة الاستعمال. أم في قوله: يا ابن أم فالنداء قائم على أساسين هما: علاقة النسب وهي الأخوة، وعلاقة الرسالة والنبوة التي دفعت موسى عليه السلام للقيام بما فعل. ثم إنّ أمّ الشيء يعني أصله، وعليه فدلالة النداء حملت في طياتها معنى يجسد طبيعة العلاقة بين المنادي والمنادى نسبا وعملا، هذا يبعد قياسها على يا ابن عم. وبهذا يكون الحذف فيها منعا للاستثقال بعد ما حدث فيها من القلب والحذف.

وقال: "يا ابن أمَّ" بغير ياء، ولا تنوين كما فعلوا ذلك بقولهم: يا زيد بغير تنوين، وأطلق بعضهم ياء الإضافة؛ لأنّه جعل النداء في ابن فقال: يا بن أمي "(ابن المثنى، 1381هـ، 25). وقد تتبع أبو عبيدة الأخفش فذكر الآية، وعلق عليها قائلًا: "جعله اسمًا واحدًا مثل قولهم: "ابن عمَّ أقبل"، وهذا لا يقاس عليه، وقال بعضهم: "يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي" وهو القياس ولكن الكتاب ليس فيه ياء فلذلك كره هذا، وقال بعضهم: "يأبن أمَّ" فجعله لغة الذين يقولون: هذا غلام قد جاء، أو جعله اسمًا واحدًا آخر مكسورًا (الأخفش، 1990، ج1 338). وذكر الفراء أنّ الحذف فيه؛ لكثرة الاستعمال للياء في "ابن أمَّ" وهي ياء المتكلم قال الفراء: "وذلك أنّه كثر في الكلام فحذفت العرب فيه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه إلا قولهم: يا ابن عمَّ، ويا ابن أمَّ، وذلك أنّه يكثر استعمالهما في كلامهم: فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا: يا بن أبي، ويا بن أخي، ويا بن خالتي، فأثبتوا الياء" (الفراء، 2001، ج1، 394). والحقيقة أنّ لكلّ نداء واختلاف صوره سياقًا يعتمد -بلا شك -عليه في تفسير دلالاته، إضافةً إلى الظروف التي جرت فيها أسبابه، والأمر بظننا لا يتعلق بالقياس في هذه المسألة وحدها بل مرتبط بالسياقات التي حدث فيها؛ لأنّ النداء حالة إنشائية في الأغلب ترتبط بالموقف، ولهذا تختلف صورته من سياق إلى آخر.

وفي هذه المسألة نحت بعض كتب القراءات منحى تفسير النحويين في حذف ياء المتكلم، فقالوا: الأصل يا ابن أمي، ثم حذفت الياء؛ تخفيفًا لدلالة الكسرة عليها، ولكثرة الاستعمال وقراءة "يا ابن أمَّ" في الآيتين بفتح الميم أن جعلوا الاسمين اسمًا واحدًا؛ لكثرة الاستعمال، بمنزلة " خمسةَ عشرَ " فهو مبني على فتح الجزأين، مثل بناء "خمسة عشر" (محيسن، 1984، 164-165). والاسمان إذا رُكّب أحدهما مع الآخر في هذا النحو كانت الحركة في الاسم الأول، وفي الاسم الثاني جميعًا حركة بناء، كما في "خمسة عشر"، ويجوز أن يكون أراد يا ابن أمّا بالألف، فحذف الألف، وإن كان في حذفها بُعدٌ؛ لأن هذه الألف عِوضٌ عن ياء الإضافة، وهي لا تحذف في هذا الموضع، أعني يا ابن أمَّ إذ خفف بحذف الألف من المضاف إليه، والفتحة في "يا ابن أمَّ" على هذا نصب، وهو نصب المنادى المضاف فهو حركة إعراب، وكان أصله: يا ابن أمّي، فأبدل من ياء الإضافة ألف لما في الألف من مدّ الصوت، ثم حذفت الألف فتبقى يا ابن أمَّ (الشيرازيّ، 1993، 850 -851). وحقيقية الأمر أنّ إشكال ياء المتكلم في نداء "يا ابن أُمَّ" فيها أربع لغات لكل لغة سياقها الذي يحكمها:

أولها: فتح الميم، وكسرها وقد قرأت السبعة بهما في قوله تعالى: "قال ابن أمَّ إنّ القوم استضعفوني"، "قال يا ابن أمَّ لا تأخذ بلحيتي" (ابن مجاهد، 1980، 295).

ثانيها: وقد ورد ثبوت الياء في الياء في "ابن أمَّ" في قول أبي زبيد الطائي يرثي أخاه:

يا ابْنَ أُمّي ويا شُقَيّقَ نَفْسِي أنْتَ خَلّفْتَني لِدَهرٍ شَدِيد. (الأشمونيّ، 1955، ج2، 457)

ثالثها: في حين ورد قلب الياء ألفًا وبقاؤها في "ابنة عمي" في قول أبي النجم: يا ابنةَ عمّا لا تلومي واهجعي (ابن هشام، 2004، 205- 208).

ويقول ابن عقيل: إذا أضيف المنادى إلى مضاف إلى ياء المتكلم وجب إثبات الياء، إلا في " ابن أمَّ" و"ابن عمّ"، فتحذف الياء منهما؛ لكثرة الاستعمال، وتكسر الميم، أو تفتح فتقول: "يا ابن أمَّ، أمِّ أقبل" بفتح الميم وكسرها (ابن عقيل، 1980، ج3، 275).

وعليه، بدا واضحًا تعدد آراء النحاة في مسألة نداء الاسم المضاف إلى ياء المتكلم في نداء "يا ابن أمَّ" وفي أثناء تتبعنا للآراء التي سردناها، وجدنا أنّ جلّها قد سار على طريق سيبويه في تفسير النداء، واعتماد النحاة على تفسير ظاهرة ما تسمى "كثرة الاستعمال" في كلام العرب الذين جعلوا الاسم الأول، والآخر اسمًا واحدًا قياسًا على الاسم المركب أحد عشر، وخمسة عشر، والظروف صباح مساء، والتركيب المزجي مثل بعلبك، وحضرموت، والتنغيم الصوتي خاز باز، وغيرها. وهنا لا بدّ أن نشير إلى أنّ تعدد هذه الأشكال يترتب عليه صور إعرابية مختلفة، فمثلًا القياس على التركيب المزجي "حضرموت" بوصفه حالة ذكرت مشابهة لنداء "يا ابن أمَّ" يبدو فيه القياس غريبًا، ولا يراعي السياق الذي حدث فيه النداء، والمعلوم أنّ مراعاة السياق أمر في غاية الأهمية وبخاصة في النداء؛ لأنّه يتأثر في سياق الحال، والظروف، والملابسات التي أدت إلى النداء فهذه المكونات السياقية تسهم في تحديد دلالة النداء، وتوصيف معناه بدقة، واستبعاد كل الاحتمالات الأخرى المتعددة. ويبدو أنّ القياس غير منسجم مع الحالة الإعرابية التي جاءت عليها ظاهرة "كثرة الاستعمال" في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية في كتب النحو، ومنها نداء "يا ابن أمَّ" ونحسب أن توظيف هذه الظاهرة في بعض المسائل النحوية ما هي إلا هروب من تفسيرها. وأضحى الأمر جليًا في توظيف هذه الظاهرة (كثرة الاستعمال) في حالة العجز عن الوصول إلى منبعها

اللغوي وتفسيره، حتى غدا الأمر سهلًا في الإسراع إلى نسبتها إلى (كثرة الاستعمال) دون تتبعها، ومعرفة أوجهها اللغوية، وهذه المسألة تحتاج إلى دراسة مستقلة، لا يتسع المقام لعرضها في هذا البحث، وما نظنه أن لا وجود لكثرة الاستعمال في نداء "يا ابن أمَّ"، كما ذهبت بعض الكتب النحوية، بدليل عدم وجود شواهد مقنعة تؤكد ما ذهبوا إليه، ولإغفالهم السياقات الحالية، واللغوية، والعاطفية التي تؤدي إلى حدوث هذا النداء؛ فالتحليل اللغويّ ينبغي أن يأتي استحضارًا لما يحدث بين البشر، وعاداتهم، وطبائعهم، وعلاقاتهم الاجتماعية وتصرفاتهم اللغوية، وليس مشروطًا بصورته المعيارية؛ لأنّ لكلّ خطاب سياقاته التي تحكمه وتوجهه، وعليه يتطلب الأمر تضافر سياق الحال، والسياق اللغوي بوصفهما السياقين الرئيسيين في تحديد دلالة الخطاب، ومعناه المناسب، وليس الشأن متعلقًا بكثرة الاستعمال، وخير دليل على هذا قول عبد القاهر الجرجاني: "إنّ لا نظم في الكلم، ولا ترتيب، حتى يُعلّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك (الجرجانيّ، 1984، 55). وهذا يسند توجيه النداء بحسب السياقات التي ورد فيها، حيث شكّل فيها الصوت إيقاعًا موسيقيًا حزينًا، وإيحاء نفسيًا شديد التأثير على المنادى، وفي الآية الكريمة نستشعر موسيقى الحزن، والألم، والتفجع والصدمة الخارجة من الوجدان الداخلي تملؤه الرغبة الشديدة بالاستجابة، ولعل هذا النداء من أشد الأساليب الندائية تأثيرًا على المنادى؛ لأنّه يحمل دلالة الألم، وطلب الاستجابة السريعة عند النداء، وهنا يذهب الشمريّ بقوله إنّه فعل توجيهيّ إنجازيّ صادر من هارون مخاطبًا موسى (عليهما السلام) موظفًا إستراتيجية النداء العاطفيّ (الشمريّ، 118،2014-119). ومما يرجح ما ذهبنا إليه اكتمال أركان نداء الندبة، وجود علامة النداء "يا" ولا يجوز حذف العلامة؛ لأنّ الندبة كما يقول المبرد: "لإظهار التفجع، ومدّ الصوت، ولا يندب نكره، ولا مبهمًا، ولا نعتًا، لأن الندبة للتفجع، وبها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم، ووقع في خطب جسيم (المبرد، 1994، ج4، 268). فالندبة لا بد أن يلزمها "يا أو، ووا" يخص المندوب (ابن السراج، 2015، ج1، 329). وقد وردت إحدى الأداتين وهي "يا" التي تعد أم الأدوات الندائيّة. والمندوب جاء بعد الأداة " يا " لكونه محل ألم، أو سببه (ناظر الجيش، 1428، ج3، 413). وقد وجدت الدراسة أنّ بعض كتب التفاسير تناولت نداء الندبة في معرض سردها لاحتمالات دلالته السياقية فهذا أبو زرعة يقول: "واعلم أنّ النداء كلام محتمل الحذف فجعلوا ابن، وأمّ شيئًا واحدًا، وقال آخرون إنهم أرادوا الندبة بـ "يا ابن أمّاه"، والعرب تقول يا ابن عمّاه والأصل يا ابن أمي، ثم قلبت الياء ألفًا فصارت يا بن أمًا، ثم حذفت الألف؛ لأنّ الفتحة تنوب عنها (ابن زنجلة، 1997، 297). فحذف ياء المتكلم في النداء إحدى لغات العرب بقلب الكسرة التي قبل الياء المفتوحة فتحة؛ فتنقلب الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، قال تعالى: "يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله" (ابن هشام، 2004، 204- 205). على التفجع، والألم والندبة والأصل يا حسرتي، فالمندوب لا ينادي ليجيب، بل ينادي ليشهر النادب مصيبته، وأنّه وقع في أمر عظيم يظهر تفجعه (الأنباريّ، 1997، 136).

الخاتمة:

في خاتمة المجهود الذي قدمه البحث يمكن الإشارة إلى بعض النقاط التي توصلت إليها الدراسة ومنها أنّ معرفة دلالة الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، وتحديدها تحتاج إلى توظيف السياق، وعلاقاته وقرائنه؛ لأنّ السياق يمتلك القدرة في توجيه المعنى الناتج عن الدلالة. وما لا شكّ فيه أنّ الاهتمام بالسياق والإتفادة منه يسهم في تحليل النصوص القرآنية، وفهمها والوقوف على دلالتها في المستويات اللغوية المتعددة الصوتية، والصرفية، والنحوية فالسياق يتيح الفرصة في التعمق بالتفاصيل الرئيسية، والثانوية؛ إذ يعتمد على سياقات مختلفة تربطها علاقات داخلية وخارجية، وملابسات، وظروف فالتحليل الذي يقوم عليه السياق قائم على الاهتمام بكل مكونات المسألة اللغوية، ولا يهمل أي مكون منها، وهذا يساعد في تحقيق الغاية من الدراسة اللغوية، فهو أحد الأدلة المنطقية في المنهج العلميّ الحديث؛ لأنّه قادر على الكشف عن دلالات الخطاب القرآني، وإزالة الغموض عن المعنى المراد من خلال الربط بين العلاقات السياقية، والقرائن وانسجامها مع السياقات المذكورة وهذا ما ناقشته الدراسة في الآية الكريمة؛ لتحديد نوع النداء فيها.

جدول رموز الأصوات المستعملة في البحث:

الهمزة	<	الغين	**ġ**
الباء	**b**	الفاء	**f**
التاء	**t**	القاف	**q**
الثاء	**ṯ**	الكاف	**k**
الجيم	**ǧ**	اللام	**l**
الحاء	**ḥ**	الميم	**m**
الخاء	**ẖ**	النون	**n**
الدال	**d**	الهاء	**h**
الذال	**ḏ**	الواو (شبه الحركة)	**w**

الراء	r	الياء (شبه الحركة)	y
الزاي	z	همزة الوصل	(<)
السين	s	**الحركات**	
الشين	š	الضمة القصيرة	u
الصاد	ṣ	الضمة الطويلة	ū
الضاد	ḍ	الكسرة القصيرة	i
الطاء	ṭ	الكسرة الطويلة	ī
الظاء	ż	الفتحة القصيرة	a
العين	<	الفتحة الطويلة	ā

المصادر والمراجع

الأخفش، س. (1990م). *معاني القرآن*، تحقيق هدى محمود قراعة، ط1، مطبعة المدني، القاهرة.

الأزهري، م. (2001). *تهذيب اللغة*، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.

الأزهري، م. (1991م). *علل القراءات*. تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط1، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

الأشموني، ن. (1955م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

أوجدن ورتشاردز. (2015م). *معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية*، ترجمة كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد.

الأنباري، ع. (1997م). *أسرار العربية*، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الأندلسي، م. (1998م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

بعلبكي، ر. (1990م). *معجم المصطلحات اللغوية*، دار العلم للملايين، بيروت.

البنا، أ. (1987م). *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر*، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان.

الجرجاني، ع. (1984). *دلائل الإعجاز*، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر.

حبلص، م. (1991م). *البحث الدلالي عند الأصوليين*، ط1، مكتبة عالم الكتب.

ابن خالويه، ح. (1981م). *الحجة في القراءات السبع*، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط4، بيروت.

ابن خالويه، ح. (1992م). *إعراب القراءات السبع وعللها*، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

الخطيب، ع. (2002م). *معجم القراءات*، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق-سوريا.

الخولي، م. (1991م). *معجم علم اللغة النظري*، مكتبة لبنان ناشرون، ط2.

دبّة، ط. (2001م). *مبادئ اللسانيات البنيوية*، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1.

الزجاج، إ. (1971م). *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن زنجلة، ع. (1997). *حجة القراءات*، تحقيق سعيد الأفغانيّ، دار الرسالة.

الزمخشري، ج. (1998م). *أساس البلاغة*، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان.

السعران، م. (1997). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*، دار النهضة العربية، ط2 بيروت – لبنان.

ابن السراج، م. (2015م). *الأصول في النحو*، تحقيق عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت – لبنان.

السمرقندي، ن. (1993م). *بحر العلوم*، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

سيبويه، ع. (1988م). *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة.

السيوطي، ج. (2011م). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دار الفكر، بيروت – لبنان.

الشافعيّ، م. (1938م). *الرسالة*، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، ط1، مصر.

الشيرازي، ن. (1993م). *الموضح في وجوه القراءات وعللها*، تحقيق عمران الكبيسي، ط1، جدة – السعودية.

الطبري، م. (2001م). *تفسير الطبري*، تحقيق عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

الطبري، م. (د.ت). *تفسير الطبري*، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط2، القاهرة –مصر.

ابن عاشور، م. (1984م). *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.

عمر، أ. (1998م). *علم الدلالة*، ط5، عالم الكتب، القاهرة.

عبد الحليم، م. (2012). *العلاقات النصية في القرآن الكريم: دراسة نحوية لجهود المفسرين*، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

العكبري، ع. (1976م). *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة دار عيسى الحلبي.
الفراء، ي. (2001م). *معاني القرآن*، تحقيق نجاتي والنجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة – مصر.
فندريس، ج. (2014م). *اللغة*، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة – مصر.
الفيومي، أ. (1987م). *المصباح المنير*، تحقيق عبد العظيم الشناويّ، مكتبة لبنان، ط2، بيروت - لبنان.
القشيري، ع. (2000م). *لطائف الإشارات*، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة – مصر.
القرطبي، م. (2008م). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره*، مجموعة محققين، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط1، جامعة الشارقة.
القرطبي، م. (1964م). *تفسير القرطبي*، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة – مصر، 1384هـ.
ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). *بدائع الفوائد*، تحقيق علي بن محمد العمران، دار الكتب العربية للبحوث، بيروت – لبنان.
ابن قيم الجوزية، ب. (2002م). *إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك*، تحقيق محمد بن عوض السهلي، ط1، أضواء السلف – الرياض.
ابن مالك، ب. (2000م). *شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك*، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
المبرد، م. (1994م). *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة، وزارة الأوقاف.
ابن المثنى، م. (1381هـ). *مجاز القرآن*، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر.
ابن مجاهد، أ. (1980م). *السبعة في القراءات*، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة – مصر.
محيسن، أ. (1984م). القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، القاهرة – مصر.
ابن منظور، ج. (د.ت). *لسان العرب*، دار صادر، بيروت – لبنان.
ناظر الجيش، م. (2007م). *شرح التسهيل*، مجموعة محققين، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، القاهرة – مصر.
هدسون. (2002م). *علم اللغة الاجتماعي*، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، ط3، القاهرة.
ابن هشام، ع. (2004م). *شرح قطر الندى وبل الصدى*، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت – لبنان.
ابن هشام، ج. (2004م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
ابن يعيش، ع. (2001م). *شرح المفصل*، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان.

الرسائل الجامعية:

الشمريّ، م. (2014م). *إستراتيجية توجيه الخطاب في القرآن الكريم صورة طه أنموذجًا*، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

المجلات العلمية:

زغلامي، ح. (2020م). *السياق وأثره في توجيه المعنى في التفسير العلمي للقرآن الكريم، قصة سيدنا سليمان والنملة أنموذجًا*، أبريل، الناشر: natural sciences publishing، عدد1، مج5.
عبد المنعم، س. (2002م). *القيم الصوتية في أسلوب الندبة: دراسة في ضوء الصوتيات الحديثة*، مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا، ع7, مج2، كلية دار العلوم.
العبيدي، م. (2013م). *السياق التخاطبي: وآفاق الدلالة القرآنية*، مجلة الحكمة، عدد47، رجب.
لاينز جونز. (1990م). مقال: *ما معنى نظرية المعنى عند فيرث*، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، مجلة آفاق عربية، عدد12، كانون أول.

References

Al-Akhfash, S. (1990 AD). *Ma'ani al-Qur'an*, edited by Huda Mahmoud Qara'a, 1st Edition, Al-Madani Press, Cairo.
Al-Azhari, M. (2001). *Tahdheeb al-Lugha*, edited by Muhammad Awad Mereb, 1st edition, Dar Ihya al-Turath, Beirut - Lebanon.
Al-Azhari, M. (1991 A.D.). *Elal Alqira'at*, edited by Nawal Bint Ibrahim Al-Hilweh, 1st Edition, Research Center in the College of Arts - King Saud University.
Al-Ashmouni, N. (1955 AD). *Sharah Al-Ashmouni ala Alfiya Ibn Malik*, edited by Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
Ogden and Richards. (2015 AD). *The Meaning of Meaning: A Study of the Effect of Language on Thought and the Science of Symbolism*, translated by Kian Ahmed Hazem Yahya, Dar Al-Kitab Al-Jadeed.
Al-Anbari, A. (1997 AD). *Asrar al-Arabiya*, edited by Muhammad Hussein Shams Al-Din, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon.
Al-Andalusi, M. (1998 A.D.). *Irtishaf Aldarb min Lisan Al-Arab*, edited by Ragab Othman Muhammad, 1st edition, Al-Khanji Library, Cairo.

Baalbaki, R. (1990 AD). *Dictionary of Linguistic Terms)*, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

Al-Banna, A. (1987 AD). *Ithaf Fadla' al-Bashar bilqira'at al'arba'at ashar*, edited by Shaaban Muhammad Ismail, 1st edition, Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon.

Al-Jurjani, A. (1984). *Dala'el al-i'ejaz*, edited by Mahmoud Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt.

Hablas, M. (1991 AD). *Semantic Research among Fundamentalists*, 1st edition, World of Books Library.

Ibn Khalawiyeh, H. (1981 AD). *Alhujat fi Alqira'at Alsab'e*, edited by Abdul-Al Salem Makram, Dar Al-Shorouk, 4th edition, Beirut.

Ibn Khalawih, H. (1992 AD) *(E'rab Alqira'at Alsabe Wa'elaluha)*, investigation by Abd al-Rahman al-Uthaymeen, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition.

Al-Khatib, A. (2002 AD). *Mu'jam Alqira'at*, Dar Saad Al-Din for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, Damascus-Syria.

Al-Khouli, M. (1991 AD). *Lexicon of Theoretical Linguistics*, Library of Lebanon Publishers, 2nd Edition.

Dibba, T. (2001 AD). Principles of Structural Linguistics, Dar Al-Qasbah Publishing House, Algeria, 1st edition.

Al-Zajjaj, I. (1971 AD). *Ma'ani Al-Qur'an Wa'erabuh*, edited by Ahmed Fathi Abdel-Rahman, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut.

Ibn Zangala, A. (1431 AH). *Hujjat Alqera'at*, edited by Saeed Al-Afghani, Dar Al-Risala

Al-Zamakhshari, J. (1998 AD). *Asas El-Balaghah*, edited by Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1st edition, Beirut - Lebanon.

Al-Saaran, M. (1980 AD). *Linguistics Introduction to the Arab Reader*, Dar Al-Nahdha Al-Arabiya, 1st edition, Beirut - Lebanon.

Ibn Al-Sarraj, M. (2015 A.D.). *Al'usul fi Alnahw*, investigation by Abdul Mohsen Al-Fatli, Al-Risala Foundation, 4th edition, Beirut, Lebanon.

Al-Samarqandi, N. (1993 AD). *Bahr Al-Uloom*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, Beirut.

Sibawayh, P. (1988 AD). *Alkitab*, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, 3rd edition, Cairo.

Al-Suyuti, C. (2011AD). *Al-Durr al-Manthoor fi Tafsir al-M'athur*, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon.

Al-Shafi'i, M. (1938 AD). *Al-Risalah*, edited by Ahmed Muhammad Shaker, Mustafa Al-Bab Al-Halabi Press, 1st edition, Egypt.

Al-Shirazi, N. (1993 AD). *Almuaddeh fi Wujooh Alqira'at Wa'elaliha*, edited by Imran Al-Kubaisi, 1st Edition, Jeddah, Saudi Arabia.

Al-Tabari, M. (2001 AD). *Tafsir Al-Tabari*, edited by Abdul Mohsen Al-Turki, 1st edition, Dar Hajar for printing, publishing and distribution, Egypt.

Al-Tabari, M. (D.T), *Tafsir Al-Tabari*, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Ibn Taymiyyah Library, 2nd edition, Cairo, Egypt.

Ibn Ashour, M. (1984 AD). *Tahrir Wattanweer*, the Tunisian House for Publishing and Distribution, Tunisia.

Omar, A. (1998 AD). *Semantics*, 5th Edition, World of Books, Cairo.

Abdel Halim, M. (2012 AD). *Textual Relationships in the Holy Qur'an: A Syntactic Study of the Efforts of Interpreters,* Cairo University, Faculty of Dar Al Uloom.

Al-Akbari, A. (1431 AH). *Al-Tibian fi E'rab Al-Qur'an*, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Issa Al-Halabi Press.

Al-Farra', Y. (2001AD). *Ma'ani El-Qur'an*, edited by Najati and Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Masria Press, 3rd edition, Cairo, Egypt.

Fendris, C. (2014 AD). *The Language*, translated by Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qassas, National Center for Translation, 1st edition, Cairo - Egypt.

Al-Fayoumi, A. (1987 AD). *Al-Misbah Al-Muneer*, edited by Abdul-Azim Al-Shennawi, Bibliotheca du Liban, 2nd edition, Beirut - Lebanon.

Al-Qushayri, A. (2000 AD). *Lata'if al-Isharat*, investigation by Ibrahim Al-Basiouni, The Egyptian General Book

Authority, 3rd edition, Cairo, Egypt.

Al-Qurtubi, M. (2008 AD). *Alhidayath ila bulugh alnihayah fi ilm ma'ani Al-Quran Wa-tafsirih*, a group of investigators, publisher: The Book and Sunnah Research Group, 1st Edition, University of Sharjah.

Al-Qurtubi, M. (1964 AD). *Tafsir Al-Qurtubi*, edited by Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Egyptian Book House, 2nd edition, Cairo, Egypt, 1384 AH.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, M. (D.T). *Bada'i al-Fawa'id*, edited by Ali bin Muhammad Al-Omran, Dar Al-Kutub Al-Arabiya for Research, Beirut, Lebanon.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, B. (2002 AD). *Irshad al-Salik ila hal Alifiat Ibn Malik*, edited by Muhammad bin Awad Al-Sahli, 1st Edition, Adwaa Al-Salaf - Riyadh.

Ibn Malik, B. (2000 AD). *Sharh Ibn al-Nazim Ala Alifyyat Ibn Malik*, edited by Muhammad Basil Oyoun al-Soud, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Mubarrad, M. (1994 AD). *Al-Muqtadhab*, edited by Muhammad Abd al-Khaleq Azimah, 3rd edition, Cairo, Ministry of Awqaf.

Ibn Al-Muthanna, M. (1954-1962 AD). *Majaz El-Qur'an*, edited by Muhammad Fouad, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt.

Ibn Mujahid, A. (1980 AD). *Alsaba'a fil Qira'at*, edited by Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif - Cairo - Egypt.

45- Muhaisen, A. (1984 AD). *Readings and their Impact on Arabic Sciences*, Al-Azhar Colleges Library, 1st edition, Cairo - Egypt.

Ibn Manzoor, J. (D.T). *Lisan al-Arab*, Dar Sader, Beirut - Lebanon.

Nazer Al-Jaish, M. (2007 AD). *Sharh At-tasheel*, a group of editors, Dar Al-Salam for Printing and Publishing, 1st edition, Cairo - Egypt.

Hudson. (2002AD). *Sociolinguistics*, translated by: Mahmoud Ayad, World of Books, 3rd Edition, Cairo.

Ibn Hisham, A. (2004 AD). *Sharh Qatar Al-Nada wa Bal Essada*, Dar Al-Kutub Al-Alami, 4th edition, Beirut, Lebanon.

Ibn Hisham, J. (2004 AD). *Sharh Shudhur Aldhahab fi m'arifat Kalam Al-arab*, edited by Muhammad Mohiuddin Abdel Hamid, Dar Al-Tala'i for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

Ibn Yaish, A. (2001 AD). *Sharh al-Mufassal*, edited by Emile Badie Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, Beirut, Lebanon.

Theses:

Al-Shammari, M. (2014 AD). *Context and its impact on directing the meaning in the scientific interpretation of the Holy Qur'an, the story of our master Solomon and the ant as a model*, Master's thesis, Yarmouk University.

Scientific journals:

Zoghlamy, H. (2020 AD). *Context and its impact on directing the meaning in the scientific interpretation of the Holy Qur'an, the story of our master Solomon and the ant as a model*, April, publisher: Natural Sciences Publishing, 1(5).

Abdel Moneim, S. (2002 AD). Phonetic Values in the Nadba Style: A Study in the Light of Modern Phonetics. *Journal of Arab Studies*, Minia University, 7(2), College of Dar Al Uloom.

Al-Obaidi, M. (2013 AD). *The Conversational Context: Prospects of Quranic Significanc*e, Al-Hikma Magazine, No. 47, Rajab.

Lines Jones, (1990 AD). *What is the meaning of Firth's theory of meaning?*, translated by: Abdul Karim Mujahid, Arab Horizons Magazine, 12, December.